Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووضح العلماء أن المضمون الذى تتضمنه الآية الكريمة ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ هو لجعل الناس يتصورون كمال نور المصباح وشدته؛ فأقوى نور كان الناس يعرفونه فى الزمن القديم كان نور زيت الزيتون؛ وكان أصفى المصابيح عندهم ما كان يوقد فيه زيت زيتونة تنبت فى رءوس الجبال أو فى الصحارى تصيبها الشمس النهار كله[1].

ولتأكيد تكريم القرآن الكريم لشجرة الزيتون أقسم الله سبحانه وتعالى بها فى صدر سورة التين[2]، فقال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾. وقيل فى تفسير الزيتون فى الآية: هو الزيتون الذى يُعصر[3]. وقيل: بل هو رمز لمنبت الزيتون فى الأرض. وقيل المقصود بالزيتون فى الآية الكريمة: هو طور زيتا فى بيت المقدس. وقيل: إنه إشارة إلى غصن الزيتون الذى عادت به الحمامة التى أطلقها نوح عليه السلام لترتاد حالة الطوفان، فلما عادت ومعها هذا الغصن عرف أن الأرض انكشفت وأنبتت[4].

ويأخذنا القرآن إلى صورة حسية معبرة ليذكرنا مرة أخرى بنعم الخالق علينا، وأن من هذه النعم أن الله سبحانه وتعالى ينزل علينا المطر وينبت لنا مختلف أنواع الزروع ومن بينها الزيتون. فيقول رب العزة والجلال: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٩٩﴾ [الأنعام].

---

(١) تفسير سورة النور لأبى الأعلى المودودى ص ١٩٩ - ٢٠١. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثالث ص ٣٧٣. تفسير البيضاوى للبيضاوى، المجلد الثانى ص ١٢٤. معانى القرآن للفراء، الجزء الثانى ص ٢٥٣.

(٢) سبق ذكر معنى القسم فى القرآن، ولماذا أقسم الله بالتين والزيتون، ولمن يقسم (عند الحديث عن نبات التين فى هذا الفصل من الكتاب).

(٣) مصحف الشروق المفسر الميسر ص ٦٩٥.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (١/١١٦). (فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد السادس ص ٣٩٣٢). مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى، المجلد الأول ص ٢٢٤.